رأي

ادباء عدم الانحياز !

لا بد لاي مهتم بالادب والادباء ، ان يحفظ ، او يتذكر شيئا ، مما قراه من نتاج حرب تشرين الادبية ولا بد له ايضا !!.. من أن يكون معاصرا، للاسئلة التي عادت للظهور في هذه المناسبة ؟! حول مقام الادب وظيفته ، غاياته ، ثم علاقته بالحياة واهدافها ، ودوره في مواكبة النضالات ، التي يخوضها الشعب العربي في هذه المرحلة !.. وذلك في نطاق محاولات ، بعض ادبائنا ونقادهم، لتقييم الادب « الحزيراني » ، وصولا لتحديد ملامح ادب ـ تشرين ـ متجاوزا « الحزيرانيات » معبرا عن مرحلة جديدة ، في سياق تطور الادب العربي ، وهمومه الانسانية .

وليس الجدل الذي يدور ، حول هذا الموضوع ، مجرد جدل نظري « بيزنطي » ، أو ممارسة لرياضة عقلية ؟! بل هو يعكس فهم اولئك لوظيفة الادب ، ويرسم امامنا معالما لواقع الحياة الادبية عندنا .. وبالتالي يحدد لنا بعض السمات الاساسية، لهموم بعض ادبائنا ونقادهم، الذين لا يتذكرون ، ان للادب وظيفة واهداف ، يختلف على تفسيرها ، الاغنياء والفقراء ، كما يختلفون على مفهوم الربح والخسارة ، الا في اعياد الامة الرسمية ، وحروبها الوطنية ؟!.. وكما في كل المناسبات ، والاعياد ، والمواسم .. فليس غريبا على اولئك ، ان يصطفوا في طابور طويل ، معلنين بكل اصرار وعزيمة لا تلين ، انهم سيشاركون مقاتل « تشرين » انجازاته العسكرية عن طريق ابداعهم ادبا تشرينيا ، يتناسب وحرارة التجربة ، ويسجلها للاجيال القادمة ، للحفظ والفائدة الوطنية ؟!

وهكذا راجت بعد حرب « تشرين » تقليعة الفرز بين ادب « حزيران » وادب « تشرين » ومعارضة ما كتب في مرحلة « حزيران » بما كتب ويجب ان يكتب في « تشرين » ، والى هنا تبدو الامور ، يمكن احتمالها ، لكن .. ليس هذا فقط !! بل ان الرغبة في تعذيب الذات قد وصلت عند البعض ، الى حد ادانة كل ما كتب في « حزيران » ، وبكلمات كبيرة ، مليئة بروح التفكير والخلاص من اللعنة ؟! .. بحيث يصبح ما كتب في اخر الامر ، مجموعة من الاخطاء والخيبات ، يتمنون لو انها لم توجد .

لذلك فقد تبرأ الكثيرون ، من كتاباتهم « الحزيرانية » معلنين الندم والتوبة ، معاهدين جماهير القراء ، بأنهم لن يقترفوا مثل تلك الحماقات ، مرة اخرى ؟!..

وهكذا امتلأت الاسواق الادبية « بالتشرينيات » حتى غدت « التشرينية » ماركة مسجلة ، واحذروا الغش والتقليد ؟!..

قصة تشرينية ، قصيدة تشرينية ، مسرحية تشرينية ، نقد تشريني ، خواطر تشرينية، وحتى عنوان تشريني !!

ولم يكتفوا بهذا بل لقد لوبت ، اعناق الكثير من الاعمال ، التي كتبها اصحابها قبل تشرين وحكم عليها تحت تهديد قبضة صاحبها وشراسته القتالية ، ان تصبح تشرينية ، او على الاقل ، فلتكن نهايتها ـ شاءت أم أبت ـ متماشية مع تشرين !...

كل هذا تحت شعار (يجب ... ويجب بالضرورة ، ان يشارك الاديب ، مقاتل تشرين انجازاته ، حتى لو قدمت اعمالا فجة وغير متكاملة ...)

هذا ولم تقتصر هيئة « اركان » حرب النقد في هذا المجال ، فلقد اضافت الى « روائع تفسير الماء بالماء » الشيء الكثير ؟!.

مهلا أيها السادة ـ اننا اذ ندين الهروبية ، والعبث ، واليأس ، والطفولية ، والرفض العاجز في بعض ما كتب في حزيران ، فلا يمكننا ان نتعامى عن الاعمال التي كانت تطمح الى تحديد ماهية « الهزيمة » من خلال التنقيب عن اسبابها، وكشفها « المكثف » عن واقعنا السياسي ـ الاقتصادي ـ العسكري ـ الايديولوجي . وعلاقته الصراعية الدامية ، مع اعدائه القوميين والطبقيين ..

أعمال « تشرينية » فجة

واذا كان بعض ما كتب في «حزيران» تعبيرا عن رفض الهزيمة ، وفضح حار لاسبابها الاجتماعية ـ السياسية ـ الاقتصادية ـ وممثليها الطبقيين ودعوة فاعلة الى تغيير ظروفها ، فانه بهذا ، مشاركة فعالة ، ومساهمة قتالية للوصول الى انجازات مقاتل « تشرين » .

وكذلك لا يمكننا التسامح مع اولئك الذين كانوا ، في « حزيران » ينوحون ، ويلطمون ويشدون شعورهم ، ويزعقون على طريقة (الرداحات المصريات) والذين هم اليوم يقدمون اعمالا فجة ، تحمل هوية مزورة ، تدعي انها اعمالا « تشرينية » ان المقابلة بين ما كتب في حزيران ، وما يجب كتابته في تشرين ، تظل محض شكلية ، وتساهم في تبرير ما يقدم من أعمال فجة عن « تشرين » . الا اذا وضعت في مسارها الصحيح وهو : انه كما لكل طبقة اجتماعية ، ممثليها السياسيين ، المدافعين عن مصالحها والمروجين لافكارها وفلسفتها ومؤسساتها . كذلك لها ادبائها المعبرين عن طموحاتها والمقاتلين من أجل حقوقها ومصالحها واهدافها الطبقية والقومية واذا كانت السياسة نشاط انساني فعال يمليه موقف طبقي ـ ايديولوجي ـ محدود تاريخيا فان الادب في نهاية الامر هو ابداع فردي يشكل موقفا سياسيا طبقيا محددا والحرب كما يقول لينين (امتداد للسياسة) فالادب امتداد لها أيضا !!

فاذا كانت الانتهازية في السياسة تبدأ من مساومات ضئيلة على المبادىء ، والكرامة الوطنية . فان النذالة الوطنية تبدأ على صعيد الاشخاص بمساومات ضئيلة ايضا ... ثم تأخذ في الصعود فيما بعد ، واخيرا ينتهون الى ان يصبحوا خراجا في جسم هذا الوطن . ومن هنا فان كل تيار من مختلف التيارات الادبية ، يعبر عن معتقدات طبقته وميولها وهو في نهاية الامر، وعي فني للواقع من وجهة نظر الطبقة التي يمثلها ، ويدافع عن مصالحها .

ادباء غيروا ملابسهم !

ان الكثيرين من « رداح الادب الحزيراني » قد غيروا ملابسهم والوانهم وراحوا يتسابقون على استلال بعض الوقائع الصغيرة ، دون ترو ، وبشكل اعتباطي ومجزأ ، ويدفعونها الى المطبعة تحت عناوين « تشرينية » كبيرة . ان انتقاء الوقائع ، امر غير عسير على وجه العموم ، لكنه غير ذي قيمة ، أو ان قيمته سلبية تماما ، اذا اختيرت الوقائع الصغيرة ، دون ترو وبشكل اعتباطي ومجزأ ان الوقائع الدقيقة ، الوقائع التي لا يرقى اليها الشك هي المطلوب اختيارها . وليس من الطبيعي ، ان نقيم خلافا ، بين ما كتب في ـ حزيران ـ وما كتب والمطلوب كتابته في ـ تشرين ـ .. وان ندين كل ما كتب في حزيران، ونعلق مشنقته ، ونعتبره تكريسا للهزيمة ... اننا اذ نفعل هذا ، فاننا نمزج بين حماقة اولئك الذين لم يستوعبوا التجربة ، ونذالة الذين لم يجرؤا التعبير عنها .. بأعمال الاخرين التي ساهمت في كشف الهزيمة وفضحها وتعريتها .

ان المادة المكتوبة ليست انعاكسا حسيا، لبعض الوقائع فقط ، انما هي تعبير عن موقف الكاتب، فكريا ، وطبقيا ، ورؤيا تدافع عن مصالح طبقة اجتماعية معينة . ان الادب الملتزم ، الادب الثوري ، في توقه للتأثير في الحياة وتغييرها نحو الافضل والاكمل ، لا بد ان يكون دائما ، وبالضرورة .. صاحب رؤيا ، هي حصيلة لتجارب حياته ومؤثراتها المختلفة ، ينظر من خلالها الى الواقع ، في تحركه الثوري ، والسير به الى الامام، وليس الى الخلف او المراوحة في المكان .

والذي يرى ان المال ، هو صاحب السلطان المطلق في الوجود ، لا يمكنه الا ان يقدم اليوم، نفس الرقصة ، ونفس الاخطاء ، ونفس الخيبات، لكن مع تغيير الملابس هذه المرة .. ان الذين لم يفعلوه في الماضي .. لا يمكن ان يفعلوه اليوم . ان الادب الملتزم ، الادب المرتبط بالواقع ، المعارض للسكون والجماد ، المتطلع نحو الحياة الافضل ..

هو الادب الذي فهم مرحلة « حزيران » وكتب عنها ، وهو الذي يفهم مرحلة تشرين ويكتب عنها ـ ونحن بانتظار ان تنضج التجربة ـ

ان تغيير الملابس ايها السادة .. يبقى تغيير ملابس فقط .. وليس مهما في هذه المرحلة ، من يدافع مباشرة عن أدب فج ، ومزيف !!

اذ يحدث ان يوجد اناس سذج يدافعون ، عن غباء ، او عن عادة عمياء للانحياز للمال .. ويحدث ان يوجد من لا يخجلون من المتاجرة بالادب والقيم جميعها ...

ويبقى ان نعرف لمصلحة من يتم هذا ؟!.

السرساوي أحمد

عرفت اخيرًا ، ما هو الفرق

قصة بقلم : عدنان كنفاني

في حدود السماء ، تتطاول الغيوم لتدخل الافق ، تركلها الشمس بعناء تطمس طموحها خلف الجبال ، في منتصف القرص تولد الرياح ، الشمس باردة ، القمر في الليل لا يستطيع ركل الغيوم ، يغيب هو خلفها.. في الصباح تسقط الاوراق من كل شيء منتصب، في المساء تصل الاوراق الى الشاطىء ، تموت مع الامواج في رحلة بعيدة عميقة بلا عودة ... خريفنا طويل .. طويل ، الشتاء للاخرين خير وغلال ، الصيف للاخرين رحلة وعودة لمن يملك مكانا يعود اليه ... مات الربيع في بلادي ، مات الربيع .

احدثك عن السماء والبحر ، لا استطيع ان احدثك وانا انظر حولي ، حولي خيام ، الخريف دائما يقسو عليها ، كظهورنا المقوسة المحززة من لسع السياط ، اوتاد الخيام عظام بشرية عظام الاوراق التي تسقط كل صباح من كل شيء منتصب ، وتغوص ، ولا تعود .

لست احدثك من (بدو) فقد تركتها قبل حزيران ، قبل ان يحددها شريط الخارطة الجديد